الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي

في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

الدكتور نوري عبد البخيت

سياسة بريطانيا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

ظهرت بوادر الثورة الصناعية في انكلترا قبل غيرها من الدول الاوربية في النصف الاول من القرن الثامن عشر فطرات زيادة ملحوظة في شتى مجالات الانتاج . وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر غزت المصنوعات الانكليزية جميع اسواق العالم في الوقت الذي لم تكن فيه بقية الدول الاوربية قد تطورت صناعيا . وفي سنة ١٨٧٠ اصبحت انكلترا تنتج ٢/٣ مجموع المنتجات الصناعية في العالم حتى سميت بمصنع العالم(١).

لقد واكب هذا التطور الهائل للاقتصاد البريطاني ظهور طبقة قوية من الراسماليين ، تملك الشركات والمصانع والبنوك ، دفعت سياسة الدولة الى الفتح والاستغلال في اسيا وافريقيا العالم الجديد ، وهذا شيء طبيعي بالنسبة للراسمالية التي تحتاج الى مزيد من الاسواق لتصريف بضاعتها والاستفادة من المواد الاولية واستثمار رؤوس الاموال ، وبذلك اصبحت السياسة الاستعمارية هدفا اساسيا للحكومات البريطانية ، كما ظهرت بعض الصحف البريطانية الداعية الى سياسة الفتح والاستعمار مثل صحيفة « الديلي ميل » وكثير من الفلاسفة الذين اشادوا بعظمة الجزر البريطانية ووجوب سيطرتها على العالم ، كان اشهرهم الفيلسوف سيلي (٢) . وفي سنة ١٨٨٤ تأسست الجمعية الامبراطورية المتحدة وكان من اشهر اهدافها العمل على ايجاد اتحاد فدرالي يضم كافة الشعوب المكونة للامبراطورية تحت زعامة بريطانيا ، والمعهد الامبراطوري في لندن والذي اخذ على عاتقه مناقشة المشاكل التي تجابه الامبراطورية ووضع الحلول لها (٣) .

ان تطور انكلترا الاقتصادي حتم عليها خوض سلسلة من الحروب المتواصلة من أجل ارضاء اصحاب الاحتكارات والشركات ، ففي الفترة ١٦٨٩ – ١٨١٥ وقعت سبع حروب بين انكلترا وفرنسا كانت هذه الحروب تهدف الى انهاء الزعامة الفرنسية على القارة الاوربية وتحطيم فرنسا كخصم عنيد ومناهض للسياسة التوسعية الانكليزية ، وكانت حرب السنوات السبع ١٧٥٦ – ١٧٦٣ من اعنف الحروب التي خاضتها

1. W. Cumingham, The Growth of English Industry Cummere in Modern Times. L 899, P. 446.
2. J. Seeley — Expansion of England. L 1883. « الترجمة الروسية سنة ١٩٠٣ بتروغراد ».
3. A. Folson — Royal Empire Society. L 1884.

انكلترا ضد السيادة الفرنسية ، ومن نتائج تلك الحرب انهاء النفوذ الفرنسي في الهند وكندا وازاحة اسبانيا من مقاطعة فلوريدا في العالم الجديد . وبعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ساهمت بريطانيا في حروب القارة الاوربية ضد نابليون بونابرت ، واشار كارل ماركس الى الاهداف التوسعية الاستعمارية لبريطانيا من وراء مساهمتها في تلك الحروب(١) . وبموجب مقررات مؤتمر فينا سنة ١٨١٤ حصلت بريطانيا على مقاطعة الكاب في جنوب افريقيا وجزر مالطة وسيلان وموريشوس . وشاركت في حرب القرم ١٨٥٣ – ١٨٥٦ ملتزمة جانب الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية .

وفي فترة الحرب حاولت بريطانيا تشجيع امراء اسيا الوسطى المسلمين للثورة ضد التسلط الروسي . اذ ان الحرب الروسية التركية قد عجلت في الصراع الروسي البريطاني حول اسيا الوسطى ، فاهتمت بريطانيا في مسالة تقوية نفوذها في بلاد فارس وافغانستان . وكان نائب الملك في الهند اللورد « ليتون » اكد على توسيع حدود الهند الشمالية منذ سنة ١٨٧٦ وكان الهدف من وراء احتلال المساحات الجديدة في الشرق الاوسط تأمين مصالحها في شبه القارة الهندية من الخطر الروسي فاهتمت بأفغانستان حتى تمكنت من فرض سيادتها على تلك البلاد سنة ١٨٧٩ وبعدها صرح دزرائيلي : « الان اصبح للهند حدود مدروسة » (٢) . وفي الفترة ١٨٤٩ – ١٩٠٠ شنت بريطانيا على حدود الهند الشمالية ١١٠ حروب منها ٦٤ حربا في الفترة ١٨٧٠ – ٨٩٨ (٣) .

ومنذ بداية القرن العشرين فقدت بريطانيا مركزها بوصفها مصنع العالم – بعد ظهور دول صناعية جديدة مثل فرنسا والمانيا وامريكا واليابان وروسيا ، لكن فقدان انكلترا لمركزها الصناعي لم يقعدها عن مواصلة سياسة الفتح والتوسع ، بل على العكس فان السياسة الاستعمارية اصبحت اكثر فعالية مما كانت عليه من قبل وذلك لدخولها في صراع عنيف مع هذه الدول الاستعمارية الفتية من أجل اعادة النظر في تقسيم المستعمرات ، فكان ميدان الصراع مع المانيا في الشرقين الادنى والاوسط ومع اليابان في الشرق الاقصى ومع روسيا القيصرية في بلاد فارس والخليج العربي .

سياسة روسيا الاستعمارية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين :

ان الغاء نظام الرق في روسيا سنة ١٨٦٠ هيأ الجو الملائم الى نمو اسلوب الانتاج الرأسمالي، فحققت روسيا قفزة كبيرة في مجال تطورها الاقتصادي في فترة زمنية قصيرة ، فبدأت الزراعة باسلوب جديد ووضعت الاسس الاولية لانتاج المكائن في بتروغراد وموسكو وتطورت شبكة الخطوط الحديدية وارتفعت كميات الفحم والحديد المستخرج في جبال اورال . وفي الفترة ١٨٨٠ – ١٨٩٠ تضاعف انتاج السكر مرتين واصبحت روسيا تشغل المكان الرابع في العالم في انتاج السكر ، وازدادت كميات النفط المنتجة في حقول باكو من ٣٤٧ الف طن سنة ١٨٨٠ الى اربعة ملايين طن سنة ١٨٩٠ وبدأ التصدير الى أسواق اسيا وشمال افريقيا والصين وايران والهند (٤).

وعلى الرغم من هذا التطور الاقتصادي وسعة المساحة وكثافة السكان فان روسيا بقيت بلدا متخلفا عن بقية الدول الاوربية الصناعية مثل انكلترا والمانيا وفرنسا ، ومع ذلك فان السياسة الاستعمارية كانت حاجة ملحة للبرجوازية الروسية الناشئة وطبقة الملاكين والنبلاء . وكان الاستعمار الروسي يتميز عن الاستعمار الانكليزي بكونه يعتمد على قاعدة اقتصادية ضعيفة فهو لم يقض على البناء الاقطاعي القديم بل حافظت البرجوازية الروسية الناشئة على تحالفها مع كبار الملاكين اصحاب المزارع . والى جانب ذلك فقر الشعب الروسي الصارخ ، وهذا يعني ضيقا في السوق الداخلية مما دفع البرجوازية الروسية الى التكالب

---

(١) ماركس وانكلز حـ ٥ ص ١٣ موسكو سنة ١٩٤٧ « باللغة الروسية » .

(٢) فيدوسوف تاريخ الاتحاد السوفياتي ص ٣٩٤ موسكو (بالروسية) .

3. The Cabmridge History of British Foreign Policy. VIII L 1922. P. 227.

(٤) تاريخ الاتحاد السوفياتي – مجموعة من المؤلفين ، حـ ٢ ص١١٧ موسكو ١٩٦٤ (بالروسية) .

في سبيل الحصول على المستعمرات ، لكن الاستعمار الروسي جوبه بمقاومة عنيفة من قبل الاستعمار الانكليزي والالماني والفرنسي والياباني والذي يمتاز عنه بقوته .

كانت اسيا الوسطى وايران والقفقاس والشرق الاقصى المجال الحيوي للتوسع الروسي، خاصة بعد فشل سياستها التوسعية في اوربا الشرقية والبلقان ، ومنذ بداية القرن التاسع عشر استقر النفوذ الروسي في القفقاس . وكان اشتداد الصراع بين روسيا وانكلترا في الشرق الاوسط قد دفع روسيا الى الاسراع في ضم مقاطعات اسيا الوسطى . ففي سنة ١٨٦٥ احتلت القوات الروسية طاشقند وفي سنة ١٨٦٨ بخارى وسمرقند وفي سنة ١٨٧٣ خيفا وفي سنة ١٨٨١ تركستان وعشق اباد ومرو . وحتى سنة ١٨٨٥ سيطرت روسيا على مساحة واسعة من الاراضي تمتد من بحر قزوين حتى جبال « تيان شان »(١) ومن بحر اورال حتى حدود القفقاس(٢) . لكن توغل الجيوش الروسية الى ما وراء بحر قزوين واقترابها من حدود افغانستان مما اثار القلق بالنسبة لانكلترا بحجة تهديد حدود الهند الشمالية فطلب نائب الملك في الهند من حكومة لندن أن توعز الى قطعاتها البحرية بالتوجه الى بحر البلطيق للضغط على روسيا ، واشارت الصحافة الاوربية الى احتمال قيام مجابهة عسكرية بين روسيا وانكلترا ، واخذت العواصم الاوربية تتنبأ باحتمال قيام الحرب بين انكلترا وروسيا ، فقد ذكر لينين : « ان الحرب بين انكلترا وروسيا اوشكت على الوقوع من أجل اسيا الوسطى »(٣) . ان توغل الجيوش الروسية في اسيا الوسطى واقترابها من حدود افغانستان مما يهدد المصالح البريطانية في شبه القارة الهندية . وهدد روزبيري رئيس وزراء انكلترا بنقل ساحة القتال الى كل اجزاء روسيا ، لكن افتقار انكلترا الى جيش بري كبير جعلها تكتفي بالايعاز الى قطعاتها البحرية بتهديد ميناء « فلاديفستك » في الشرق الاقصى ، ولم تتمكن من القيام بمثل هذه التهديدات لسواحل روسيا على البحر الاسود لعدم امكانية اجتياز مضايق البسفور والدردنيل . وفي هذا الوقت اشتد الصراع بين انكلترا والدولة العثمانية حول مصر ، ونظرا لهذه الصعوبات فقد فكر ساسة انكلترا بالحل الوسط . والظاهر ان القيصر الروسي اعتقد ان الحرب الروسية البريطانية ستساعد على تقوية النفوذ الالماني في اوربا . وهكذا بدأت المفاوضات بين انكلترا وروسيا وانتهت بمعاهدة سنة ١٨٨٥ التي ثبتت الحدود بين اسيا الوسطى وافغانستان (٤) .

وعلى الرغم من تلك المعاهدة تجدد النزاع بين الدولتين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، حول بلاد فارس والخليج العربي ، بعد بروز الاهمية الاقتصادية لتلك المناطق ، اضافة الى اهميتها الستراتيجية والعسكرية وانتهى ذلك النزاع بتوقيع معاهدة سنة ١٩٠٧ بين الدولتين المتصارعتين .

الصراع الروسي البريطاني حول فارس والخليج العربي :

اشتد الصراع بين الدول الاستعمارية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، من أجل اعادة النظر في تقسيم المستعمرات ، وكانت مناطق الصراع في اسيا وافريقيا والعالم الجديد ، فاشتد الصراع الروسي البريطاني حول فارس والخليج العربي لما تتمتع به هذه المناطق من اهمية ستراتيجية واقتصادية ، فبريطانيا تطمح الى استغلال بلاد فارس كراس جسر للتوغل في القفقاس واسيا الوسطى ، والوقوف في وجه الاستعمار الروسي نحو حدود الهند الشمالية ، والاستفادة من اسواق بلاد فارس

---

(١) سلسلة جبلية التوائية مرتفعة تقع عند منطقة الحدود الصينية السوفياتية .

(٢) فيدوسوف ٦ تاريخ الاتحاد السوفياتي ص ٣٩٤ موسكو الترجمة العربية « دار التقدم » .

(٣) لينين ـ المؤلفات الكاملة حـ ٢٣ ص ١١٦ موسكو ١٩٤٧ (بالروسية) .

(٤) روتشتين ـ العلاقات الدولية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ص ٥٧٩ موسكو ١٩٦٠ (باللغة الروسية) .

واستثمار ثرواتها الطبيعية ، وروسيا القيصرية من جانبها تهدف الى تحقيق تلك الاهداف الاقتصادية وايقاف التوغل البريطاني نحو اسيا الوسطى والقفقاس والتطلع نحو الخليج العربي .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر كانت كل من بريطانيا وروسيا تراقب الاخرى وتعرقل نشاطاتها في طهران ، مستغلة الضعف المالي ، والاضطراب السياسي في بلاد فارس لكي تحقق اهدافها .

وتعتبر معاهدة « سانبتروغراد » سنة ١٧٢٤ بداية للاستعمار الروسي في بلاد فارس وقد سهلت العلاقات التجارية بين روسيا وبلاد فارس ، وخاصة مع الاقسام الشمالية من بلاد فارس ، ثم جاءت معاهدة « تركمان چاي » سنة ١٨٢٨ فكانت بداية جدية للنفوذ الروسي في بلاد فارس ، بعد أن أصبح لروسيا الحق في حرية الملاحة في بحر قزوين وحق انزال سفنها الحربية وتعيين القناصل ومزاولة النشاط التجاري في كافة المدن الفارسية(١) .

اما النفوذ البريطاني في بلاد فارس فيرجع الى عهد الشاه عباس الاول الذي فتح ابواب بلاد فارس للبضاعة الاوربية في سنة ١٥٨٧ . وفي سنة ١٦٠٦ وصلت طلائع شركة الهند الشرقية الانكليزية الى بلاد فارس(٢) . وفي سنة ١٨٠١ تعهدت الحكومة الفارسية بعدم السماح للشركات الفرنسية بالعمل في بلاد فارس لكنها تقدم كافة المساعدات الممكنة الى شركة الهند الشرقية الانكليزية(٣) . وفي سنة ١٨٤١ وقعت بريطانيا مع فارس معاهدة تجارية على غرار المعاهدة الروسية الفارسية لسنة ١٨٢٨ ، اذ حصلت بريطانيا على امتيازات تجارية في تبريز وطهران وبندر بوشهر والمدن الفارسية الاخرى (٤) . وحققت بريطانيا بهذه المعاهدة هدفين : الاول فرض سيادتها التجارية على بلاد فارس والثاني اضعاف العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين شمال فارس وروسيا القيصرية . وفي سنة ١٨٧٢ حصل رجال الاعمال الانكليز على امتيازات جديدة تشمل حق استثمار المعادن كالفحم والحديد والنحاس والنفط ومد الخطوط الحديدية . لكن الشاه ناصر الدين الغى الامتياز بتأثير روسيا ، كما اصدر رجال الدين الفتاوى بتحريم استعمال السلع الاوربية في بلاد فارس(٥) . وفي سنة ١٨٨٢ حصلت احدى الشركات الانكليزية على امتياز لبناء سكة حديد تربط بين مدينة رشت – طهران – ميناء بوشهر على سواحل الخليج العربي(٦) . وفي سنة ١٨٨٩ تم افتتاح البنك الشاهنشاهي في طهران برؤوس اموال بريطانية وبعدها حصل رجل الاعمال الانكليزي لنج على امتياز للملاحة في نهر كارون ، كما حصلت الشركة الانكليزية « تولبوت » على امتياز احتكار صناعة التبغ في بلاد فارس (٧) . وشجع اللورد كرزن المشاريع البريطانية هذه ، وخاصة مشروع الملاحة في نهر كارون واعتبره خطوة حاسمة في وجه الاطماع الروسية في جنوب بلاد فارس (٨) . وقد احدثت المكاسب البريطانية في بلاد فارس رد فعل في الصحافة الروسية ، فادعت بان روسيا القيصرية خسرت المعركة ، واكدت على مبدأ الموازنة في بلاد فارس . فاتصل السفير الروسي في طهران بحكومة الشاه وحصل منها على تعهد بعدم اعطاء اي امتياز لبناء السكك الحديد في بلاد فارس لمدة خمس سنوات ابتداء من سنة ١٨٨٩(٩) . وفي هذه السنة تم افتتاح البنك الروسي في طهران . كما اشارت الصحف الروسية الى مشروع سكة حديد يربط بين بحر قزوين في الشمال والخليج العربي في الجنوب . لكن الحكومة الروسية لم تشجع مثل تلك المشاريع في تلك المرحلة التاريخية ، والتي كان بالامكان أن تخفف من شدة التوغل البريطاني في بلاد فارس من جهة الخليج العربي ، ولكنها تحمست الى بناء خط

---

(١) التاريخ الحديث للبلدان الشرقية – مجموعة من المؤلفين حـ ١ ص ٣٧٠ موسكو سنة ١٩٥١ « باللغة الروسية » .

2. George N. Curzon — Persia and Persian Question. Vol. 1. L 1966. P. 546.
3. S.F. Shadman — A Review of Anglo Persian Relation 1788—1815. P. 27. L 1939. L 1937.
4. J.G. Lorimer — Gazetteer of the Persian Gulf, Calcutta, 1915. P. 225. Tomi Partia.
5. Lorimer II Partia. P. 614.
6. Lorimer II Partia. P. 616.
7. The Economist. VI. L 1889.
8. Curzon, Vol. I. L 1966. P. 622.
9. Curzon, Vol. I. L 1966. P. 623.

حديدي يربط بين تبريز في شمال فارس ومدينة تفليس في القفقاس مارا بمدينة جلفا على الحدود الفارسية الروسية . وهذا الخط يتمتع بأهمية ستراتيجية وتجارية ، اذ انه يوحد بين اذربيجان الفارسية والقفقاس الروسية . وحتى سنة ١٨٩٩ تمكنت روسيا القيصرية من تحقيق هذا المشروع ، فتم لها ربط حدودها بالسكك الحديد مع الحدود الفارسية الشمالية(١) . وفي سنة ١٨٩١ وقعت الشركات الروسية على امتيازات انشاء الطرق البرية في كافة بلاد فارس ، وبعد سنتين من توقيع تلك الامتيازات باشرت هذه الشركات اعمالها في طريق يربط بين ميناء انزيلي على بحر قزوين والعاصمة طهران . وحذر اللورد كرزن حكومة لندن من خطورة مشاريع السكك الحديد الروسية في بلاد فارس لتهديدها التجارة البريطانية في بلاد فارس ، اضافة الى احتمال امتداد النفوذ الروسي الى مياه الخليج العربي عن طريق تلك المشاريع ، وذلك بايصالها الى ميناء بوشهر او بندر عباس . وبعد اشتداد معارضة الشعب الايراني للامتيازات الانكليزية والروسية طلب الشاه من الحكومة الروسية أن تنظم له فرقة خاصة من القوزاق الروس ، بعد أن اخذ يخشى من ثورة الشعب الفارسي ضده . فتم تشكيل تلك الفرقة سنة ١٨٧٨ تحت امرة الضباط الروس .

وعلى الرغم من اشتداد معارضة الشعب الفارسي للمشاريع الاجنبية فقد استمر الشاه عباس في منح تلك الامتيازات ، ففي سنة ١٨٩٥ حصلت الشركات الروسية على امتياز بتوسيع ميناء انزيلي على بحر قزوين ، كما حصلت على امتياز لصيد الاسماك والتفتيش عن النفط في المناطق الشمالية من بلاد فارس (٢) .

وفي نهاية القرن التاسع عشر اصبحت روسيا القيصرية تتمتع بموقع السيادة على اسواق ايران الشمالية ، وعلى طهران ايضا ، واخذت تزيح بريطانيا من اسواق وسط وغرب بلاد فارس واصفهان وكرمنشاه (٣) .

وكان نجاح روسيا الاقتصادي والسياسي في بلاد فارس سببا في تطلعها نحو الخليج العربي، ولذا فقد ساهمت روسيا منذ بداية القرن العشرين في الصراع بين الدول الاوربية في الخليج العربي في الوقت الذي اشتد فيه الصراع بين بريطانيا وفرنسا والمانيا حول مشروع سكة حديد بغداد .

تبدأ علاقة بريطانيا في الخليج العربي في مطلع القرن السابع عشر ، حين تأسست شركة الهند الشرقية ، فكان لهذه الشركة علاقة تجارية مع موانىء الخليج العربي ، وبعد استقرار النفوذ البريطاني في شبه القارة الهندية ازدادت اهمية الخليج بالنسبة للاستعمار البريطاني كطريق مائي يربط بينها وبين الهند وبقية مستعمراتها في آسيا . وازدادت اهمية المنطقة بعد محاولات اكتشاف النفط ، ففي سنة ١٨٤٦ اكتشف المهندس الالماني « روباخ » حقول النفط في الموصل وفي سنة ١٨٧١ اكتشف الجيولوجي مايسنر حقول النفط في منطقة الحدود الفارسية العراقية قرب خانقين .

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين استقر النفوذ البريطاني في الخليج بعد عقد سلسلة من المعاهدات مع حكام المنطقة من العرب . ففي سنة ١٨٩٥ تمت لهم السيطرة على البحرين ، وفي سنة ١٨٩٢ على مسقط ، وفي سنة ١٨٩٩ تمتعت بريطانيا بمكانة مرموقة في الكويت، عندما وافق الشيخ مبارك الصباح على استلام خمسة عشر الف روبية في السنة ، لقاء تعهده بعدم ارتباطه بأي علاقة مع أي دولة دون علم بريطانيا، وان لا يتنازل عن اي شبر من الارض الى اية دولة اخرى (٤) كانت هذه الاتفاقية موجهة بالدرجة الاولى ضد محاولات روسيا القيصرية في الاتصال مع شيخ الكويت مبارك الصباح . حين تواترت الانباء عن ظهور بعض الوكلاء الروس في الكويت . وفي نهاية القرن التاسع عشر اصبح ميناء بوشهر يمثل المركز الرئيسي للنفوذ البريطاني في حوض الخليج العربي ، كما صرح بذلك اللورد كرزن : «ان ميناء بوشهر مدينة انكليزية صرفة » (٥) .

كانت الاهداف الاساسية لسياسة الاحتلال البريطاني في الخليج العربي هي : تقوية مركز الاحتكارات البريطانية في حوض الخليج ، وتأمين مواصلاتها مع شبه القارة الهندية ، والوقوف في وجه محاولات التدخل لبقية الدول الاوربية ، كفرنسا والمانيا ، اذ كانت كل منهما تطمح لان يكون

(٢) التاريخ الحديث للبلدان الشرقية ج٢ ص٣٢٩ موسكو ١٩٥٢ (بالروسية) .

1. Lorimer Tomi Part IA. P. 325.
3. Lorimer Tomi Part IA. P. 326.
4. Lorimer Tomi Part IB. P. 1023.
5. Earal of Lolandshay — The life of Lord Curzon. L 1928. Vol. II. P. 10.

لها موطيء قدم على سواحل الخليج ، ففرنسا كانت تطمح في ميناء مسقط ، والمانيا تريد الكويت كنهاية لسكة حديد بغداد برلين (٦) . اما الاطماع الروسية فتمتد ، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، عندما فكر حكام روسيا بتوسيع نطاق عملهم في بلاد فارس ، لكي يشمل الخليج العربي ، ففكروا بمشروع خط حديدي يربط بين الاقسام الشمالية من بلاد فارس وميناء بوشهر او بندر عباس على سواحل الخليج ، وفي سنة ١٨٩٣ زار الطراد الروسي « نوفوردو » ميناء عمان وقابل ضباطه السلطان (١) . لكن محاولات التوغل الروسي في الخليج لم تأخذ طابع الجد ، اذ أن وزير خارجية روسيا مورافيوف (١٨٩٧ — ١٩٠٠) لم يشجع فكرة بناء السكك الحديد في بلاد فارس لعدة اسباب : اولها عدم وجود القدرات المادية عند روسيا ، وثانيها أن مثل هذه المشاريع لو حصلت عليها روسيا لحاولت بريطانيا الحصول عليها ايضا ، وهذا مما يجعل أسواق فارس الشمالية تحت ضغط البضاعة البريطانية ، وقد ايد بعض التجار الروس وجهة نظر مورافيوف على اساس ان انتشار السكك الحديد في فارس يسهل نقل البضاعة البريطانية من جنوب بلاد فارس الى شماله (٢) . ويرى مورافيوف ان الصراع مع بريطانيا يجب أن يتم بصورة بطيئة وهادئة عن طريق تكديس البضاعة الروسية في الاسواق الفارسية لضرب التجارة البريطانية وتقديم القروض الى الحكومة الفارسية والاكثار من الرحلات التجارية بين موانيء البحر الاسود والخليج العربي (٣) وايد رئيس وزراء روسيا « دي وايت » هذه الخطة الى حد ما .

لكن روسيا القيصرية ارادت استغلال مصاعب بريطانيا في حرب جنوب افريقيا ١٨٩٩ — ١٩٠٢ من اجل تقوية نفوذها الاقتصادي والسياسي في بلاد فارس والخليج العربي على حساب النفوذ البريطاني . فاتخذت سياستها طابع الجد من أجل تحقيق تلك الطموحات .

فبعد نشوب حرب جنوب افريقيا بفترة قصيرة نوهت الصحف العثمانية الصادرة في القسطنطينية عن وجود مشاريع روسية للسيطرة على جزيرة قشم الواقعة في الخليج العربي من أجل مناهضة بريطانيا . وفي آب من سنة ١٨٩٩ كتب السفير البريطاني في القسطنطينية الى حكومته عن نوايا روسيا القيصرية بهذا الشأن . وفي تشرين الاول سنة ١٨٩٩ اخبر وزير خارجية الدولة العثمانية السفير البريطاني في القسطنطينية عن محاولة روسيا الاتفاق مع حكومة فارس حول الحصول على ميناء على سواحل الخليج العربي الشرقية كنهاية لمشروع سكة حديد روسية فارسية (٤) . وفي نفس السنة دخل الطراد الروسي غيلاك مياه الخليج العربي واستقر في ميناء الكويت وكان على ظهره قنصل روسيا في بغداد والذي اجرى محادثات مع الشيخ مبارك الصباح (٥) .

اما بالنسبة الى بلاد فارس ففي سنة ١٩٠٠ قدمت البنوك الروسية قرضا الى حكومة الشاه بمبلغ ٢٢٫٥ مليون روبل بفائدة قدرها ٥٪ ولمدة ٧٥ سنة وكان الضمان المقدم للبنوك الروسية هو الاشراف على واردات الكمارك الفارسية ما عدا مصادر الكمارك في الخليج العربي ، كما تعهدت الحكومة الفارسية بتسديد ما بذمتها من القروض البريطانية من هذا القرض الروسي الجديد ، وبعدم القيام بعقد اي قرض مالي جديد مع اي جهة اخرى الا بعد تسديد القرض الروسي (٦) .

---

(١) لوتسكي — التاريخ الحديث للبلاد العربية ص٤١٨ موسكو « دار التقدم » .

(٢) الدبلوماسية الروسية حـ ٥ ص ١٢ موسكو ١٩٢٨ «باللغة الروسية » .

(٣) مذكرات مورانيف — ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٠٠ « بالروسية » .

4. Lorimer TI, Part IA. P. 327.
5. Lorimer TI, Part IB. P. 1024.
6. Annuall Register 1900. P. 326—327.

تعد هذه الاتفاقية ضربة قوية للمصالح البريطانية في بلاد فارس بعد ان رفعت وصايتها عن مصادر المكوس الفارسية ، في الوقت الذي اعطت لروسيا نفوذا كبيرا . ويعلق مورافيوف على هذا القرض آمالا كبيرة لكونه سلاحا قويا بين يدي روسيا في فارس (١) . كما طالبت الصحافة الروسية بالاسراع بفتح القنصليات الروسية في كل من بوشهر وبندر عباس والبصرة وكانت هذه الدعوة تنطلق من كون روسيا لا تملك موقعا ستراتيجيا لا في الخليج ولا في جنوب فارس . وما ترغب روسيا في الحصول عليه هو ميناء تجاري فقط(٢) . وفي سنة ١٩٠٠ اقترحت الحكومة الروسية بناء خط حديد يربط بين مدينة رشت الواقعة الى الشمال على بحر قزوين ومدينة قزوين – طهران – قم – كاشان – يزد – كرمان ثم ميناء شابور الواقع على خليج عمان . وكلفت الحكومة الروسية الدكتور بوسهيمر لدراسة هذا المشروع (٣) . كما تدفق المستكشفون والادلاء الروس يجوبون ارجاء بلاد فارس وكان اشهرهم المايور توماليوف الذي اشتهر بعلاقاته المتينة مع زعماء قبائل البختيارية وقد وصل توماليوف مدينة المحمرة ، وادعت القنصلية الروسية في طهران بان هؤلاء الادلاء ما هم الا جغرافيون . وفي سنة ١٩٠٠ كلف الامير الاسكندر ميخالوفش – رئيس قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الروسية – احد محرري جريدة الازمنة الحديثة التي تصدر في بتروغراد – العاصمة الروسية – بالقيام برحلة استطلاعية الى جنوب بلاد فارس والخليج العربي ، فزار هذا الصحفي الكويت والبصرة وبغداد والمحمرة وبوشهر وبندر عباس وجزيرة لنجه . ومما جاء في تقريره : هناك مجال واسع لتصريف السكر الروسي في جنوب بلاد فارس وكذلك القطن والمصنوعات الصوفية وزيت الوقود، ويقترح ان يتم نقل هذه البضاعة عن طريق خطوط البواخر الروسية لقرب خطوط المواصلات البريطانية في الخليج . وعند رجوع البواخر الروسية الى بلادها يمكن ان تكون محملة بالتمر من البصرة ، واقترح فتح فرع للبنك الروسي في احد موانىء الخليج وميناء للفحم . وتتم حماية المؤسسات الروسية عن طريق فرق القوزاق الروسية واقترح فتح خط للملاحة بين البصرة وميناء اوديسا على سواحل البحر الاسود (٤) . وحاولت الحكومة الروسية تنفيذ هذه الاقتراحات مستغلة مصاعب بريطانيا في حرب جنوب افريقيا فابحرت الباخرة الروسية (كورنيلوف) تحمل الف طن من البضاعة الروسية من ميناء اوديسا سنة ١٩٠١ فزارت ميناء مسقط وبندر عباس ولنجه ووصلت ميناء بوشهر في ٢١ مارت سنة ١٩٠١ ، وبعدها وصلت البصرة وغادرتها بتاريخ ١٥ نيسان سنة ١٩٠١ . وفي بندر عباس افرغت ٦٠٠ كيس من السكر وفي ميناء بوشهر ٧٥٠٠ صفيحة نفط ، اضافة الى الاقمشة القطنية والسلك وافرغت في البصرة ٥٠٠٠ صفيحة من النفط و ٥٠ الف صندوق خشبي لكبس التمور . وفي ١١ ايلول سنة ١٩٠١ قامت هذه الباخرة برحلة ثانية من ميناء اوديسا صوب الخليج العربي كما شاركتها في هذه الرحلات التجارية الباخرة الروسية زغرد التي انطلقت من ميناء باطومي على سواحل البحر الاسود(٥) . وعندما قررت الحكومة الروسية ادخال فرق من القوزاق لحماية مصالحها في موانىء الخليج العربي جوبهت بمقاومة بريطانيا التي طلبت من الشاه ان لا يسمح للحكومةالروسية بتنفيذ تلك المشاريع . في سنة ١٩٠١ قام احد الضباط الانكليز بانزال العلم التركي من أعلى مقر الشيخ مبارك ورفع مكانه علما يسمى علم الكويت فغضبت روسيا فطلب السفير الروسي في القسطنطينية زينوفيوف من الباب العالي مراجعة محكمة العدل الدولية ، وقام القنصل الروسي في بغداد بزيارة الشيخ مبارك سنة ١٩٠١ وقدم له اوسمة روسية وهدايا ثمينة وتحت ضغط روسيا انكرت بريطانيا عملية ضابطها البحري واعلنت انها تتمسك باتفاقيتها مع الحكومة العثمانية وتحافظ على الوضع الراهن في الكويت(٦) . كما تمت بعض الاتصالات بين الشيخ مبارك الصباح والقنصل الروسي اداموف الذي عرض بعض الضمانات الروسية لحماية الشيخ من النفوذ البريطاني .

---

(١) الدبلوماسية الروسية حـ ٥ ص ١٤ موسكو سنة ١٩٢٨ (بالروسية) .

(٢) جريدة الازمنة الحديثة ٩ حزيران سنة ١٩٠١ (باللغة الروسية) .

3. Curzon. Vol. I. P. 331.
4. Lorimer Tomi. Part IA. P. 332—333.
5. Lorimer TI. Part IA. P. 334.

(٦) لوتسكي – التاريخ الحديث للبلاد العربية ص٤٢٣ – ٤٢٤ .

وفي سنة ١٩٠١ قام الطراد الروسي « فارياك » برحلة الى مياه الخليج العربي فزار مسقط والكويت وبوشهر وبندر عباس ، وكان تواجد ذلك الطراد في مياه الخليج قد أثار الرعب في أوساط الحكومة البريطانية واستنادا الى الاخبار التي استلمها القنصل الروسي في ميناء بوشهر فان الطراد « فارياك » اثار ضجة في جميع موانىء الخليج بالنسبة الى انارته الكهربائية الحديثة التي تفتقر اليها السفن الحربية البريطانية المتواجدة في مياه الخليج العربي(١) . ولكي يغطي البريطانيون على ذلك جاءوا بالمولدات الكهربائية الى جميع قواعدهم في الخليج ، كما ارسلوا الى مياه الخليج الطراد الحديث « امفيتريد » الذي يشبه الطراد الروسي فارياك في اجهزته الكهربائية . ان الضجة التي اثارها الطراد الروسي لم تكن مقتصرة على كونه يمثل احدث طراز في اجهزته الكهربائية ، بل ترك اثرا كبيرا على نفوس الناس في الموانىء التي تواجد فيها ، كما ورد ذلك في رسائل عالم الحيوان الروسي (بوغويافلينسكي) الذي كان على ظهر الطراد حيث كتب قائلا : « هناك رغبة قوية عند شعوب المنطقة في ايجاد علاقة متينة مع روسيا » . وعند زيارة الوفد الذي كان يرأسه « بوغويافلينسكي » ، شيخ البحرين صرح لهم قائلا : « ليس هناك اي شك في أن العرب يخافون من الانكليز ... الانكليز هنا منذ مائة عام ، والكل يعلم انهم يملكون المدافع والبواخر الحربية ، وليس هناك دولة أوربية جاءت الى هذه المنطقة يمكنها ان تساعد العرب فيما اذا رفضوا العمل حسب رغبة الانكليز ، فاذا استمر الروس في المجيء الى هنا فان العرب ستقل مخاوفهم بصورة تدريجية من الانكليز (٢) .

تمت السيادة البريطانية على الخليج بتأثير سياسة القوة والتهديد ، فالمناورات البحرية البريطانية والضغط الشديد على شعب الجزيرة العربية يعدان العامل الاساسي المؤثر على نفوس السكان البسطاء مما جعلهم يؤمنون بسيادة بريطانيا المطلقة على مياه الخليج ، ولهذا السبب فان تواجد البضاعة الروسية والبواخر الحربية الروسية في مياه الخليج ، وفتح القنصليات في كل من بوشهر وبندر عباس ولنجه والبصرة ، كل هذا اثار ذعر الحكومة البريطانية التي كانت تخشى من ان زيارة القطعات الحربية الروسية الى الخليج سوف تؤدي الى تحطيم الوسيلة التي اعتمدت عليها في احكام قبضتها على الخليج .

جوبهت مشاريع روسيا وتطلعاتها نحو الخليج العربي بمقاومة عنيفة من قبل بريطانيا . ففي شهر نيسان سنة ١٨٩٩ صرح سولبيري قائلا : « ان الحكومة البريطانية تعد من واجباتها الاساسية ان تعلن أن مصلحة الامبراطورية البريطانية تقتضي ان لا تسمح الى اي دولة أوربية اخرى بان تملك أي نوع من السيطرة ، أو اي حق شرعي على الموانىء الفارسية في الخليج العربي »(٣) .

وردا على تهديدات مورافيوف باستعمال القوة صرح سولبيري سنة ١٩٠٠ : « اذا ما استقر النفوذ الروسي في شمال بلاد فارس فان انكلترا لا تعارض ذلك ، لكن اذا ما امتد هذا النفوذ الى جنوب بلاد فارس عندئذ تكون المسألة جدية للغاية »(٤) . ويشير هذا التصريح اشارة واضحة الى المشروع البريطاني حول تقسيم بلاد فارس بين الدولتين الاستعماريتين روسيا وبريطانيا . وكان اللورد كرزن ـ نائب الملك في الهند ـ من اشد المتحمسين لمناهضة النفوذ الروسي في الخليج العربي . وكان يرى « أن حصول روسيا على قاعدة في الخليج سيكون عنصر اضطراب بالنسبة لبريطانيا حتى في وقت السلم وسيفسد مبدأ توازن القوى الذي أوجدته بريطانيا بعد مجهود شاق » .. وان اي وزير بريطاني يقبل بمبدأ التخلي الى روسيا عن ميناء سواحل الخليج فهو خائن لبلاده (٥) .

وتعتبر سنة ١٩٠١ فترة عصبية في تاريخ بريطانيا السياسي لانشغالها العسكري في حرب جنوب افريقيا ، في الوقت الذي ازداد فيه النفوذ الروسي في بلاد فارس ، وتطلعه نحو الخليج العربي ، ثم التوغل الالماني في الامبراطورية العثمانية

---

(١) ارشيف سياسة روسيا القيصرية الخارجية . F. 550. L 16.

(٢) ارشيف سياسة روسيا القيصرية الخارجية

3. B.D.L. No. 320.

4. G.P. XVII. No. 5335.

1. Curzon — Persia and the Persian Question. Vol. II. L 1966. P. 465.

والاتفاق الروسي الفرنسي والصراع الدبلوماسي العنيف حول مشروع سكة حديد بغداد – برلين ؛ فمنذ سنة ١٩٠٠ بدأت الدبلوماسية الالمانية نشاطها من أجل السيطرة على الكويت ، ففي هذه السنة زارت الكويت بعثة المانية من أجل الاتفاق مع شيخ الكويت لغرض الحصول على قطعة ارض على سواحل الكويت لتكون محطة نهائية لمشروع سكة حديد بغداد ، لكن الشيخ مبارك رفض العرض الالماني(١) . فظهرت أزمة الكويت مجددا وتحولت المنطقة الى مسرح للنزاع العسكري بين الشيخ مبارك الصباح وما جاوره من الامراء العرب في شبه الجزيرة العربية . أما السلطة العثمانية فحاولت استغلال هذا الموقف المضطرب من أجل تقوية نفوذها المتزعزع في هذه المناطق ، وخاصة الكويت التي اخذ زعيمها يبتعد عن السيادة العثمانية منذ نهاية القرن التاسع عشر بتأثير الدبلوماسية البريطانية ، فحاولت السلطة العثمانية القيام بعمل عسكري من أجل استعادة نفوذها على الكويت ، وشجعت المانيا هذا المشروع بعد حصولها على امتياز سكة حديد بغداد ، وقرارها بأن تكون سواحل الكويت نهاية لهذا الخط . لكن الحكومة البريطانية احبطت المحاولات العثمانية عندما اعترضت سفنها الحربية الطراد العثماني «زحاف» واجبرته على التراجع الى مياه البصرة (٢) . ولم يكن لدى الاوساط البريطانية اي شك في ان المانيا كانت وراء الدولة العثمانية عند قيامها بتلك المحاولة ، وقد أشارت الى ذلك صراحة جريدة التايمس الهندية(٣) . اما روسيا القيصرية فلم تشجع السلطات العثمانية على القيام بتلك الاجراءات العسكرية ، فقد نصح زينوفيوف – السفير الروسي في القسطنطينية – الحكومة العثمانية بعدم اثارة مشكلة الكويت في ذلك الوقت (٤) اذ كان يعتقد بأن اثارة ازمة الكويت تؤدي الى تقوية النفوذ البريطاني ، واضعاف علاقة الكويت بالدولة العثمانية يعني زيادة النفوذ البريطاني في المنطقة . ويمكن ان يقال ان تحركات روسيا القيصرية صوب الخليج العربي وتزايد النفوذ الالماني في الدولة العثمانية هي التي حركت المشاريع البريطانية حول تقسيم بلاد فارس الى مناطق نفوذ بريطانية في الجنوب وروسية في الشمال . وأول من فكر بهذا المشروع هو السفير البريطاني في طهران لكن روسيا القيصرية رفضت ذلك المشروع على اساس ان شمال فارس بدون هذا التقسيم هو تحت التأثير الروسي منذ القدم ، ومن الصعب على اي دولة اجنبية ان تفرض سيطرتها على شمال فارس في الوقت الذي تقوم فيه بالاعتراف الى بريطانيا بحقوقها الكاملة في جنوب فارس في وقت لا يزال تأثيرها فيه ضعيفا وبهذا نكون نحن متطوعين بوضعنا حاجزا امام تحركاتنا نحو الجنوب – هذا ما صرح فيه مورافيوف وزير خارجية روسيا سنة ١٩٠٠ (٥).

ان حرب جنوب افريقيا اضعفت النفوذ العسكري والاقتصادي لبريطانيا في الشرق الاوسط في الوقت الذي ازداد فيه – وفي تلك الفترة – نفوذ روسيا في فارس والمانيا في الدولة العثمانية ، فاصبحت مشكلة الشرق الاوسط بالنسبة لبريطانيا لا تعني تثبيت النفوذ البريطاني في الخليج العربي فحسب، بل تعني ازاحة النفوذ الروسي عن فارس والخليج العربي والنفوذ الالماني عن الدولة العثمانية الذي ازداد قوة بعد حصوله على امتياز سكة حديد بغداد ، وفشل المفاوضات البريطانية الالمانية حول المساهمة البريطانية في المشروع . على الرغم من دعوة المانيا لاصحاب رؤوس الاموال البريطانيين للمساهمة في المشروع من أجل اعطاء الصفة الاقتصادية للمشروع لغرض خداع بريطانيا ولكي تخفف من حدة مقاومتها للمشروع (٦) .

ان مشروع سكة حديد بغداد ترك أثرا بليغا عند حكومة الهند ، والشركات البريطانية المساهمة في سكة حديد آسيا الصغرى ، وشركات الملاحة البريطانية في المحيط الهندي والخليج العربي ودجلة والفرات ونهر كارون .

لقد ظهر في اوساط الحكومة البريطانية اتجاهان في كيفية مناهضة تلك الاخطار ، الاتجاه

---

1. Lorimer, TI, Part IB. P. 1026.
2. The Times, Sept. 30, 1901.
3. The Times of India, Oct. 25, 1901.

(٤) بوندارينكسي – السياسة البريطانية والعلاقات الدولية في حوض الخليج العربي في نهاية القرن العشرين ص٣٤٩ موسكو ١٩٦٨ (بالروسية) .

(٥) الدبلوماسية الروسية حـ ٥ ص ١٤ ،

6. Lorimer, TI, Part IA. P. 300.

الاول يؤكد على استعمال القوة ضد روسيا والمانيا ، لكن انشغال بريطانيا في حرب جنوب افريقيا ووجود الاتفاق الروسي الفرنسي ادى الى اخفاق ذلك الاتجاه . وكان اللورد كرزن – نائب الملك في الهند – من اشد انصار هذا الاتجاه ، ويعارض فكرة التقرب الى روسيا عن طريق السماح لها بالحصول على مركز تجاري على سواحل الخليج العربي لخوفه من أن يتحول هذا المركز الى قاعدة عسكرية على غرار قاعدة بورت ارثر في البحر الصيني(١) . لكنه شجع الاتفاق مع روسيا بشرط ان يكون وسط وجنوب بلاد فارس منطقة نفوذ بريطانية صرفة(٢) . كما أيد الملك ادورد السابع اللورد كرزن في وجهة نظره هذه(٣) ، وفي شهر مايس سنة ١٩٠١ طالب اللورد كرزن حكومة لندن بأن تعجل في بناء بعض القواعد البحرية على سواحل الخليج العربي ، فكان جواب حكومة لندن هو تأجيل مثل تلك المشاريع الى ما بعد الانتهاء من حرب جنوب افريقيا ، وان الشروع بانجاز مثل تلك المشاريع ربما يحفز كلا من فرنسا والمانيا وروسيا على التدخل في الخليج في الوقت الذي تمر فيه بريطانيا بفترة عصيبة بسبب حرب جنوب افريقيا(٤) .

قامت الصحف البريطانية بحملة اعلامية واسعة للاتفاق مع روسيا ضد المانيا . فقد انتقد الصحفي الانكليزي (ديلون) الحكومة البريطانية لعدم تأييدها روسيا في احتلال منشوريا التي كان من الممكن اعتبارها بداية الطريق من أجل الاتفاق مع روسيا ضد المانيا (٥) . ونشرت المجلة الانكليزية Fortnightly Review مقالة تحت عنوان « اهداف روسيا » كان كاتب المقالة يحلل اهداف السياسة الروسية في السنوات العشر الاخيرة ، فيقرر انها كانت تفتش عن طريق حر الى البحر في ثلاثة اتجاهات : الشرق الاقصى والبحر المتوسط والخليج العربي . ويقول : يمكننا ان نثق بكل تأكيد بان روسيا لا تهدف عن طريق ذلك الوصول الى الهند ، وان التساهل معها يلعب دورا اساسيا في تصفية الخلافات البريطانية الروسية ومن المستحسن أن يفسح المجال لروسيا لتمد سكة حديد الى بندر عباس بدلا من السماح لالمانيا ببناء قاعدة بحرية في الكويت (٦) . وفي ٣١ آب سنة ١٩٠١ كتبت جريدة التايمس اللندنية تقول : « ان نختار اما أن نسمح لروسيا بدخول الخليج العربي او نتهيأ من اجل الكفاح ... من الصعب ان نفهم لماذا يجب علينا ان نقف في وجه روسيا في طريقها الى بندر عباس في الوقت الذي لا نعرقل فيه مشروع سكة الحديد الالمانية ونهايتها في سواحل الكويت(٧) .

اما رد الفعل في الصحافة الروسية فكان ضد فكرة التحالف مع بريطانيا فقد اعلنت صحيفة الازمنة الحديثة المقربة من الاوساط الحاكمة في بتروغراد معارضتها لمشروع التحالف الروسي البريطاني فوصفه بانه : « غير مجد ومفيد » . كما خرج بنفس الانطباع مراسل جريدة التايمس اللندنية في العاصمة الروسية بتروغراد عندما ذكر قائلا : « ليس هناك في وسط الحكام الروس من يدعو او يشجع التحالف والتقارب مع بريطانيا (٨) .

وكان مورافيوف وزير خارجية روسيا من الد اعداء التقارب مع بريطانيا على اساس تقسيم فارس والاعتراف بسياسة الامر الواقع في الخليج العربي .

وعلى الرغم من جفاء الحكومة الروسية فقد استمرت الصحف البريطانية في دعوتها الى التقرب من روسيا القيصرية . فذكرت مجلة National Review في ايلول سنة ١٩٠١ : « ان الاتفاق مع روسيا هو الطريق الوحيد لانقاذ بريطانيا من الخطر الالماني » (٩) . اما مجلة Fortnightly Review فكانت متطرفة

1. The Times, November 16, 1901.
2. Earl of Ronaldshay, The Life of Lord Gurzon, Vol. II. P. 313.
3. Lee, King Edward VII. New York. 1927. P. 154 — 155.
4. Earl of Ronaldshay, The Life of Lord Gurzon. Vol. II. P. 113.
5. Contemporary Review, 1901. May. P. 649—663.
6. Fornightly Review. Vol. LXXVI, 1901. P. 137.
7. The Times, 31/10/1901.
8. The Times, 4/16/21. XI, 1901.
9. National Review, 5/11/1901.

في دعوتها للتقرب من روسيا ، ففي مقال ايلول سنة ١٩٠١ ذكرت المجلة : ان الاتفاق مع روسيا يعتبر مسالة حياة أو موت بالنسبة لبريطانيا ، وان الاتفاق معها لا يمكن ان يتم دون السماح لها بالحصول على موطىء قدم على سواحل الخليج ، اضافة الى وجوب اطلاق يدها في فارس (١) .وفي تشرين الثاني سنة ١٩٠١ نشرت مجلة National Review مقالة لمجموعة من ساسة انكلترا الذين يحبذون فكرة الاتفاق مع روسيا ضد المانيا ، وكان عنوان تلك المقالة « سياسة انكلترا الخارجية » ومما جاء فيها :

١ ــ تتعهد روسيا بعدم التدخل في شؤون مصر ولقاء ذلك تعترف بريطانيا بالمصالح الروسية في شبه جزيرة البلقان ، وعلى روسيا أن لا تفسح المجال لالمانيا بالتوغل في الاقسام الاسيوية من الامبراطورية العثمانية .

٢ ــ لا تعارض بريطانيا مشروع الخط الحديدي الذي يربط بين سواحل بحر قزوين وسواحل الخليج العربي ، وعلى روسيا لقاء ذلك أن تعترف بسياسة الامر الواقع في الخليج العربي .

٣ ــ ان تعترف كل من روسيا وبريطانيا بالنفوذ الياباني في كوريا ، وعلى بريطانيا واليابان الاعتراف بالنفوذ الروسي في منشوريا ومنغوليا ، وعلى روسيا أن تفسح المجال لبريطانيا بالحصول على مثل تلك الامتيازات في بحر الصين الجنوبي ، وتتعهد كل من بريطانيا وروسيا واليابان بان لا تساند في هذه المناطق تدخلا او نفوذا لاية دولة وبخاصة في الصين الا بعد المشورة والاتفاق مع بعضهما .

٤ ــ أن تكون بريطانيا على الحياد في حالة نشوب الحرب بين المانيا وروسيا ، وان تلتزم روسيا جانب الحياد في حالة نشوب الحرب بين المانيا وبريطانيا .

ويعتقد هؤلاء الساسة ان الخطوات السالفة الذكر تنهي الكثير من الاخطار التي تهدد مصالح الامبراطورية البريطانية (٢) .

ان رفض روسيا القيصرية للمشاريع البريطانية بشأن الاتفاق حول فارس والخليج العربي زاد من شدة الخلافات بين روسيا وبريطانيا في الشرق الاوسط ولا سيما بعد رفض الحكومة الفارسية القروض البريطانية سنة ١٩٠١ ، كل هذه الاحداث ساعدت على قوة وجهة النظر الداعية الى استعمال سياسة الحزم والشدة في فارس والخليج العربي في وجه الاطماع الروسية والالمانية . فاكدت هذه الكتلة على وجوب احتلال الاقسام الجنوبية من بلاد فارس في حالة قيام روسيا بأي تحرك عسكري نحو الوسط والجنوب . وكان للتهديد البريطاني اثره على الحكومة الفارسية فاعلنت تعهدها بان لا تسمح بضرب المصالح البريطانية في فارس ولن توافق على أن تبنى على اراضيها مواقع للقوة ضد المصالح البريطانية (٣) . فتحسنت العلاقات الفارسية البريطانية على ضوء هذه التعهدات وقبول الشاه مظفر الدين الدعوة لزيارة لندن . لكن العلاقات البريطانية الفارسية أصيبت بنكسة جديدة بعد قبول الحكومة الفارسية في نيسان سنة ١٩٠٢ قرضا روسيا جديدا مقداره عشرة ملايين روبل ، ومع ذلك فقد تمت زيارة الشاه الى لندن ، وتعهدت الحكومة البريطانية بالحفاظ على وحدة الاراضي الفارسية مقابل امتلاكها كل الحق في استعمال القوة من أجل حماية مصالحها في جنوب بلاد فارس (٤) .

وقد أثرت احداث سنة ١٩٠٢ على سياسة بريطانيا الخارجية ، اذ ان توقيع معاهدة بريتوريا في ٣ مايس سنة ١٩٠٢ التي انهت الحرب في جنوب افريقيا في صالح بريطانيا ، والمعاهدة الانكليزية اليابانية في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٠٢، أثرا على سياسة بريطانيا الخارجية وعلاقاتها

---

1. Fortnightly Review, September, 1901.
2. National Review, November, 1901.
3. R. Kumar, India and the Persian Gulf P. 229.

(٤) بنداريفسكي ص ٤٧٠ (باللغة الروسية) .

بالدول الاوربية وبخاصة العلاقات البريطانية الروسية في الشرق الاوسط . ادت المعاهدة اليابانية الانكليزية الى تغيير ميزان القوى في الشرق الاقصى لغير صالح روسيا ، اذ جاءت الدبلوماسية البريطانية بهذه المعاهدة ضد روسيا، كما صرح بذلك الملك ادورد السابع ، حتى يمكن اعتبارها من ناحية واقعية اتفاقا دبلوماسيا من اجل اشعال نار الحرب ضد روسيا (١) .

وهكذا اصبحت القيصرية الروسية في الشرق الاقصى بعد سنة ١٠٩٢ وجها لوجه امام الامبريالية اليابانية المتلهفة لاحتلال منشوريا وكوريا ، وعندما بدات اليابان اعمالها العسكرية ضد روسيا قوبلت بالترحاب في لندن .

ان الاتفاق البريطاني الياباني ادى الى تقوية نفوذ بريطانيا في آسيا فاصبح لها اساس من اجل سلوك سياسة فعالة في الشرقين الاقصى والاوسط يضاف الى ذلك أن انهاء الحرب في جنوب افريقيا اعطى الفرصة لبريطانيا لتقوم بدور فعال في الشرق الاوسط ، وبخاصة ضد روسيا ، اذ أصبحت سياستها اكثر حزم وصلابة . وعلى هذا الاساس لم يكن من قبيل المصادفة ان تصبح مسألة الخليج العربي منذ سنة ١٠٩٢ الشغل الشاغل للسياسة البريطانية وبخاصة بعد فشل سياسة التقارب مع روسيا ، فظهرت بعض الاتجاهات والاراء الداعية الى استعمال القوة لغرض حماية المصالح البريطانية في الخليج العربي وبلاد فارس . فظهرت بعض الاصوات في صفوف الحكومة البريطانية تطالب باحتلال الاجزاء الجنوبية من بلاد فارس فيما اذا اقدمت روسيا على احتلال الاجزاء الشمالية (٢) .

ودعا الملك ادورد السابع الى وجوب احتلال كافة الموانىء الفارسية على سواحل الخليج العربي في حالة ظهور اي بوادر لتحرك روسي في الشمال، وكان هذا راي اللورد كرزن منذ ربيع سنة ١٩٠١. واخذت الوزارة البريطانية تناقش مسألة الاحتلال العسكري لبلاد فارس مع كبار قادتها العسكريين بين منذ خريف سنة ١٩٠٢ . فكان راي الجنرال (روبرتسن) ـ من هيئة الاركان العامة ـ ان روسيا سوف لا تسمح للقوات البريطانية باحتلال جنوب فارس ، وستتدفق جيوشها بسرعة الى سواحل الخليج العربي وجنوب فارس ، ولهذا فان الطريق الوحيد الذي يمكن ان نسلكه هو احتلال مقاطعة سجستان وميناء بندر عباس فقط .

اما راي رئيس الدائرة الحربية الامبراطورية فان فرنسا ربما تقوم بمساعدة حليفتها روسيا في حالة الحرب مع بريطانيا وعليه فمن المستحسن والاصلح لبريطانيا ان تستانف محاولات التقرب من المانيا وان من مصلحة المانيا ايضا ايقاف التوغل الروسي في فارس وما بين النهرين والخليج العربي(٣) . فرد عليه وزير الحربية البريطاني : « اذا ما نشبت الحرب في بلاد فارس فان بريطانيا لن تواجه روسيا وحدها بل ستواجه فرنسا ايضا . وعلى الرغم من ذلك فهو لم يحبذ الحلف مع المانيا لا سيما وان المانيا تفكر بالحصول على ميناء في سواحل الكويت ، كنهاية لخط بغداد ـ برلين . وهذا ما يهدد النفوذ البريطاني في الخليج والهند .

وبعد عقد سلسلة من الاجتماعات بين المسؤولين السياسيين والعسكريين استقر راي الحكومة البريطانية في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٠٢ على ما يأتي : اننا لا نملك القوة الكافية لغرض احتلال كافة الاراضي الفارسية وأكبر جزء ممكن من سواحل الخليج العربي وعلى هذا الاساس فاذا ما قام الجيش الروسي باحتلال الاجزاء الشمالية من بلاد فارس فستقوم الجيوش البريطانية باحتلال مقاطعات سجستان وبندر عباس وجزر هرمز وقشم وهانجام وبذلك نضمن مصالحنا في ميناء بوشهر (٤) .

وعلى الرغم من وضع هذه الخطط للمجابهة العسكرية مع روسيا فقد استمرت الصحف البريطانية في دعوتها للاتفاق مع روسيا في وجه الخطر الالماني المتزايد في الشرق الاوسط . فنشرت جريدة التايمس اللندنية مقالة جاء فيها : « ان مصلحة بريطانيا في الخليج العربي تحدد بهدفين اقتصادي وسياسي ... ان مشكلة التغلغل الروسي في جنوب فارس ، وتهديده للمصالح

---

(١) خواستوف ـ التاريخ الدبلوماسي جـ٢ ص ١٥٨ موسكو ١٩٤٥ (بالروسية) .

2. R. Kumar, India and the Persion Gulf Region. P. 231.
3. R. Kumar, India and the Persian Gulf Region. P. 232—233.
4. R. Kumar, P. 234.

البريطانية ، لا يمكن معالجته الا عن طريق الاتفاق والمسالمة مع روسيا » (١) . وكان صدى اراء جريدة التايمس اللندنية طيبا لدى الصحافة الروسية في هذه المرة .

ولا يمكن ان يفسر هذا التحول في سياسة روسيا الا على اساس ادراكها لقوة بريطانيا بعد انهاء الحرب في جنوب افريقيا واتفاقها مع اليابان ووضوح الخطر الالماني في الشرق الاوسط المهدد للاطماع الروسية ، اضافة الى الازمة الاقتصادية التي تعاني منها روسيا في هذه الفترة . ففي شباط سنة ١٩٠٢ كتبت جريدة الازمنة الحديثة الروسية مقالا حبذت فيه التعاون الاقتصادي بين روسيا وبريطانيا ، واعتبرت هذا التعاون بين الدولتين يمثل الطموح الاساسي للتجار والرأسماليين في بتروغراد (٢) .

فرحبت الحكومة البريطانية بهذه التحولات الروسية الجديدة ، وكان رئيس وزراء روسيا يحبذ دخول رؤوس الاموال الانكليزية الى روسيا . فسافر وفد اقتصادي الى لندن وفي ذلك اليوم علق مراسل جريدة الازمنة الحديثة في برلين على هذا الحدث قائلا : « حظيت المفاوضات الاقتصادية بين روسيا وبريطانيا باهتمام الاوساط الحاكمة الالمانية الى درجة كبيرة» (٣). ويمكن اعتبار الاتفاقية الاقتصادية هذه بداية للاتفاق السياسي بين الدولتين حول فارس والخليج العربي .

اشتدت الحملة الصحفية في بريطانيا من أجل التفاهم مع روسيا في وقت اشتد فيه الصراع بين بريطانيا والمانيا حول الكويت ، وكانت هذه الحملة الصحفية تمثل الجماعة المتطرفة في مقاومتها للنفوذ الالماني والتي تعتبر ان الاتفاق مع روسيا افضل بكثير من الاتفاق او المساهمة في مشروع سكة حديد بغداد تحت الهيمنة الالمانية ، وكان في اوساط الحكومة البريطانية من يعتقد ان حصول روسيا على موطىء قدم في الخليج العربي لا يشكل خطورة على المصالح البريطانية ، لان القطعات الروسية ضعيفة ومبعثرة في بحار متعددة، ومتباعدة . وفي هذه الحالة فان القطعات الروسية في الخليج العربي ان تواجدت فستكون تحت رحمة القطعات البحرية البريطانية المتواجدة في المحيط الهندي (٤) . وعند مناقشة خطاب العرش في كانون الثاني سنة ١٩٠٢ طالب النائب اللبرالي « جوزيف ولتن » بوجوب حماية المصالح التجارية والسياسية لبريطانيا في بلاد فارس ، منبها الى تزايد ونمو النفوذ الروسي في تلك البلاد ، كما اشار الى امكانية الاتفاق مع روسيا حول بلاد فارس . ويمكن ان يكون هذا الاتفاق عائقا في وجه النفوذ الروسي الزاحف صوب جنوب فارس والخليج العربي(٥) . وقد رحب الكثير من اعضاء مجلس العموم البريطاني بذلك الخطاب وخاصة ادورد غراي الذي يعتبر من السياسيين المتحمسين لمشروع الاتفاق مع روسيا حول بلاد فارس والخليج العربي .

وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٠٢ اتخذ مجلس العموم البريطاني قرارا حول سياسة بريطانيا في الخليج العربي وبلاد فارس ، يقوم ذلك القرار على وجوب الاتفاق مع روسيا حول تقسيم بلاد فارس بشرط عدم السماح لروسيا بالحصول على موطىء قدم على سواحل الخليج العربي والتوغل الى الاقسام الجنوبية من بلاد فارس(٦) . وبعد التصويت على ذلك القرار اعلن وكيل وزارة الخارجية في مجلس العموم البريطاني « ان الهيمنة البريطانية التامة على مياه الخليج تعتبر شيئا اساسيا وضروريا من أجل تقوية نفوذ بريطانيا في الشرق الاوسط » (٧) . ان قرار مجلس العموم البريطاني وتصريحات وكيل وزارة الخارجية يعدان بداية للسياسة البريطانية الجديدة التي تقوم على اساس الاتفاق مع روسيا حول تقسيم بلاد فارس دون الاستمرار في سياسة المراوغة والخداع حول السماح الى روسيا بالحصول على موطىء قدم على سواحل الخليج العربي . وقوبل هذا الاتجاه الجديد في السياسة

---

(٢) الازمنة الحديثة ١٠ شباط سنة ١٩٠٢ (بالروسية) .

(٣) الازمنة الحديثة ١٨ مارت سنة ١٩٠٢ (بالروسية) .

1. The Times, 6. V. 1902.
4. Stepen Gwyinn, The Letters and Friendships of Cecil Spring Rice, Boston — New York, 1927. VI. P. 318.
5. Par Deb. Vol. 101. P. 584. L 1902.
6. Par. Deb. Bol. 101. P. 612. L 1902.
7. Par Deb. Bol. 101. P. 616. L 1902.

البريطانيـــة بارتياح شـــديد من قبل الصحف البريطانية التي اخذت تنشر المقالات المتتالية حول الخلافات الروسية البريطانية في الشرق الاوسط، ووجوب حلها بالاتفاق مع روسيا مع الاخذ بنظر الاعتبار حماية المصالح الامبراطورية في آسيا(١) .

لقد كانت مقالة رئيس الدائرة الخارجية في جريدة التايمس اللندنية من المقالات المشهورة اذ انها دعت الى الاتفاق مع روسيا في سبيل حماية المصالح البريطانية في جنوب فارس والخليج العربي من الخطر الروسي والالماني والفرنسي . ويذكر امثلة على ذلك احتلال المانيا ميناء « كيار چار » في البر الصيني(٢) . اما جريدة التايمس الهندية التي تمثل وجهة نظر حكومة الهند فكانت من أشد الصحف البريطانية مقاومة لفكرة دخول روسيا الى الخليج العربي ، ففي ايلول سنة ١٩٠٢ نشرت مقالة مطولة تحت عنوان « لماذا يهدد الوجـــود الروسي في الخليج الهند » هاجمت فيها انصار الراي القائل بوجوب حصول روسيا على ميناء في الخليج العربي ، وفندت الاراء القائلة بضعف روسيا بعد حرب القـــرم ، اما راي الجريدة في مسالة الخطر الذي يهدد الهند من جانب التواجد الروسي في الخليج فلا يقوم على اساس ان روسيا ستحاول غزو الهند عسكريا ، بل على ان وجود القاعدة الروسية في الخليج مدعاة لتشكك الشعب الهندي بقوة السيطرة الامبراطورية عليهم وتحفيزه للثورة على السلطات البريطانية . وتسوق الجريدة سببا اخر وهو ان التواجد الروسي في الخليـــج يعني وجود قوتين عظيمتين في الخليج وجها لوجه الامر الذي يؤدي الى الاصطـدام بينهما وربمـــا ينعكس ذلك على الشعب الهندي(٣) . وكان هذا راي اللورد كرزن : وهو اذا ما حصلت روسيا على ميناء على سواحل الخليج العربي فسيؤثـر ذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة وفي كل الاحوال على الهند ، ويهدد المصالح البريطانية هنـاك (٤) ، وعلى الرغم من ظهور الخطـر الحقيقي المهـدد للسيادة البريطانية في الخليج العـــربي والمتمثل بالتوسع الالماني وظهور ازمة الكويت ، فان المواضيع الرئيسية التي عالجتها وركزت عليهـــا الصحف البريطانية حتى نهاية شهر نيسان سنة ١٩٠٣ هي التاكيد على ايقاف روسيا عند حدها ، بل ان بعض الصحف دعت الى وجوب التفاهم مع المانيـــا في الشرقين الادنى والاوسط (٥) . وجاء هذا التحول في الاموال البريطانية في مشروع سكة حديد بغداد — المفاوضات البريطانية الالمانية حول مساهمة رؤوس موقف الصحف البريطانية نتيجـة لاستئنـاف تلك المفاوضات التي توقفت ١٩٠١ . وجاء تجديد المحاولة هذه تلبية لرغبة الاحتكارات البريطانية ، لكن هذه المحاولة اصابها الفشل ايضا بسبب الخلاف حول ادارة المشروع ورغبة بريطانيا في السيطرة على الاقسام الجنوبية من الخط الممتد من بغداد الـى البصرة . وفي ٣ نيسان ١٩٠٣ صرح بلفور في مجلس العموم البريطاني ان الحكومة البريطانية اتخـذت قرارا بعدم المساهمة في مشروع حديد بغداد (٦) .

وبعد فشل محاولات التقارب مع المانيا عادت الدبلوماسية البريطانية الى سياستها السابقـــة وهي التقارب مع روسيا حتى اصبحت مشكلـــة فارس والخليج العـــربي تشغل حيزا كبيرا في السياسة البريطانية . ففي سنة ١٩٠٣ ظهـر في الاسواق كتاب تحت عنوان « المشكلة الفارسية » شرح فيه المؤلف سياسة روسيا في بلاد فارس ، وخطورتها على المصالح البريطانية في الخليج العربي والهند (٧) . وفي ٥ مايس سنة ١٩٠٣ صرح وزير خارجية بريطانيا اللـورد (لينسداون) قائلا : « سوف تنظر بريطانيا الى محـــاولات التوغل في الخليج العربي من قبل الدول الاوربية على اساس انها اكبر خطر يهدد المصالح البريطانية »(٨) . ولم تكتف الحكومة البريطانيـــة بهـــذه التهديدات والضغوط الدبلوماسية على روسيا من اجـــل اخضاعها الى مبدأ الاتفاق حول تقسيم بلاد فارس بل مارست وسيلة التهديد بالقوة . ففي ٥ مايس سنة ١٩٠٣ قامت القطعات البريطانية بمناورات واسعة في الخليج العربي ، وكان اللورد كرزن على ظهر احدى السفن الحربية المساهمـــة في تلك المناورات . فزار معظم موانىء الخليج وبخاصـة الكويت حيث مكث فيها ثلاثة ايام اجرى فيهـــا مباحثات مهمة مع الشيخ مبارك الصباح ، وفي هذه

---

1. The Times, 14, 17, 20, 25, 27, Oct., 1902.
2. The Times, 30 December, 1902.
3. The Times of India. 6 September, 1902.
4. George N. Curzon. Vol. I. P. 622.
5. National Review. September, 1902.
6. Par Deb., Vol. 101. 1902.
7. H.J. Whigham — The Persian Problem, 1903. الترجمة الروسية سنة ١٩٠٨ (بتروغراد)
8. Par Deb., Vol. 121. P. 1338. L 1903.

الفترة ارسلت بريطانيا ثلاثة الاف جندي الى التبت وبعثة عسكرية الى مقاطعة سجستان تحت حجة دراسة مشكلة النزاع الافغاني الفارسي (١) .

اما في روسيا فكان الاهتمام كبيرا بالمناورات البحرية البريطانية وزيارة اللورد كرزن وتصريحات وزير الخارجية ، فقررت الحكومة الروسية ارسال بعثة الى موانىء الخليج برئاسة الامير الكسندر ميخائيلوف ـ رئيس دائرة الشرق الاوسط في وزارة الخارجية ـ من اجل تقوية هيبة روسيا في اوساط شعوب الخليج ، ولكن لم تنفذ هذه القرارات بأستثناء الزيارة التي قام بها الطراد الروسي « بوياربن » للكويت في ٨ مارت ١٩٠٣ (٢).

بدأت المناورات البريطانية في الوقت الذي بدأت فيه المحادثات البريطانية الروسية حول مشاكل الشرق الاوسط وفي وقت اقتراب شبح الحرب الروسية اليابانية ، ففي خلال ربيع سنة ١٩٠٣ تمت عدة لقاءات بين السفير الروسي في لندن ووزير خارجية بريطانيا ، نوقشت فيها مشكلة منشوريا وبلاد فارس والخليج العربي ، لكن وجهات النظر كانت غير متقاربة فطالبت بريطانيا بان تعترف روسيا بنفوذها في التبت وافغانستان . وكان السفير الروسي مستعدا لذلك ، لكنه عارض مشروع تقسيم بلاد فارس ، واعتقدت الدبلوماسية الروسية ان سيادتها المطلقة على شمال فارس وقوة تأثيرها على الشاه ووزرائه سيؤدي في النهاية الى بسط سيادتها على كافة ارجاء بلاد فارس في الوسط والجنوب(٣). كما تساهل السفير الروسي في مسألة الاعتراف الروسي بالنفوذ البريطاني في الخليج بشرط السماح لروسيا في انشاء خط حديدي يربط بين شمال فارس واحد موانىء الخليج ، وعدم عرقلة التجارة الروسية في موانىء بوشهر وبندر عباس ، واعلن في الوقت نفسه ان روسيا لا تنوي بناء أي قاعدة حربية بحرية في الخليج ، فأجابه الوزير الانكليزي : « أن بريطانيا سوف لا تسمح حتى بعد مائة عام لاي دولة بأن تقيم لها علاقة مع الحكام ومشايخ القبائل الذين وقعوا بعض الاتفاقيات مع بريطانيا » (٤) .

لقد تعمدت بريطانيا عرقلة محادثاتها مع روسيا بسبب الاستفزازات اليابانية وتهديد روسيا بالحرب مما جعل بريطانيا تنتظر الوقت الملائم لاستئناف تلك المفاوضات مع روسيا حتى تملي شروطها على الاخيرة .

ان بريطانيا كانت ترغب باستغلال انتصارات اليابان على روسيا . وبعد انتصار اليابان على روسيا وعقد معاهدة بورتسموث سنة ١٩٠٥ اضطرب الوضع السياسي والاقتصادي في روسيا وخاصة بعد ثورة سنة ١٩٠٥ في الوقت الذي ازداد فيه النفوذ الالماني قوة في الشرق الاوسط وتعاظمت قوتها البحرية ، يضاف الى ذلك ان الاسراع في بناء سكة حديد بغداد وازدياد نفوذ الاحتكارات الالمانية في بلاد فارس عجل بالتقارب بين الدولتين. ايران بعد ثورة الشعب الايراني ضد الامتيازات الاجنبية الروسية والبريطانية . كل هذه الاسباب ساعدت على التقارب في وجهات النظر بين الدولتين

ومنذ سنة ١٩٠٥ اخذت بريطانيا تنظر بعين الشك الى محاولات حكومة الشاه للحصول على قروض المانية وللتهيوء من اجل الاتفاق مع المانيا حول دخول البواخر الالمانية الى الموانىء الفارسية في الخليج العربي عن طريق خط هامبرغ ـ بندر عباس .

هذه الاتجاهات الجديدة المتمثلة بظهور الخطر الالماني العدو المشترك للدولتين المتخاصمتين اضافة الى ضعف روسيا بعد الحرب الروسية اليابانية وثورة ١٩٠٥ ، وتفرغ بريطانيا بعد حرب جنوب افريقيا ، واضطراب الوضع السياسي في المتخاصمتين ففي ٣٠ آب سنة ١٩٠٧ تم التوقيع على المعاهدة الروسية البريطانية في العاصمة الروسية بتروغراد ، تلك المعاهدة التي عملت الدبلوماسية البريطانية كثيرا من اجلها ، فتم تقسيم بلاد فارس الى مناطق نفوذ روسية في الشمال وبريطانية في الجنوب ومنطقة محايدة في الوسط .

وهكذا حققت الدبلوماسية البريطانية هدفها الاساسي وهو ايقاف الزحف الروسي صوب جنوب بلاد فارس والخليج العربي واحكام قبضتها على تلك المناطق وتمكنها من الوقوف في وجه الاطماع الاستعمارية لبقية الدول الاوربية وخاصة المانيا وفرنسا في الشرق الاوسط .

---

1. The Times. 5 July, 1903.
2. Lorimer Tomi. Part IB. P. 1037.

(٣) بنداريفسكي ص ٨٦ ـ ٨٧ (بالروسية) .
(٤) بنداريفسكي ص ٤٨٥ (بالروسية).